
سلسلة كتب
الضّاد والظّاء
٧
كَيْفِيَّةُ
أَدَاءِ الضَّادِ
تأليف
مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ المَرْعَشِيِّ
المُلَقَّب بـ سَاجِقْلِي زَادَه
المتوفّى سنة ١١٥٠هـ
صالح الضامن
دار البشائر
دمشق - سورية
إهداء من
سيف بن أحمد الغرير
دبي - الإمارات العربية المتحدة
412

كَيْفِيَّةُ أَدَاءِ الضَّادِ

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان : سلسلة كتب الضّاد والظّاء

(٧) كيفيَّة أداء الضّاد

تأليف : محمَّد المرعشيّ الملقَّب بـ ساجقلي زاده

تحقيق : الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضّامن

عدد الصفحات : ٣٢ صفحة

قياس الصفحة : ١٧ × ٢٤سم

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة



دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق ـ شارع ٢٩ أيار ـ جادة كرجية حداد
هاتف : ٢٣١٦٦٦٨ ـ ٢٣١٦٦٦٩
ص. ب ٤٩٢٦ سورية ـ فاكس ٢٣١٦١٩٦

الطبعة الأولى
١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م

سِلْسِلَة كُتُبِ ٱلضَّادِ وَٱلظَّاءِ
(٧)

كَيْفِيَّةُ أَدَاءِ الضَّادِ

تأليف
مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ المَرْعَشِيِّ
المُلَقَّب بِـ سَاجِقْلِي زَادَه
المتوفى سنة ١١٥٠هـ

تحقيق
الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن

إهداء من
سيف بن أحمد الغرير
دُبي - الإمارات العربيّة المتّحدة

دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

من الموضوعات القرآنية التي استأثرت بالدرس والتأليف موضوع (الحروف) بأنواعها المختلفة ، فقد تصدّى العلماء لدراستها من الناحيتين اللغوية والنحوية ، وبيان ما يترتب على ذلك من أحكام .

وكان لحرفي (الضّاد والظّاء) نصيب وافر من هذه البحوث وقد سلك المؤلفون فيهما اتجاهين :

الأول : معجمي لغوي ، يقوم على إحصاء الألفاظ الضّادية والظّائية في القرآن الكريم ، وتفسير معانيها ، أو الاكتفاء بذكر نوع واحد منها ، وهو الظّاء غالباً تمييزاً من الضّاد .

الثاني : صوتي ، يبحث في نطق الحرفين ، وبيان مخرجيهما وصفاتهما ، وتجويد أداء ألفاظهما عند التلاوة . ويكون دَوْرُ الكلام غالباً على حرف الضّاد الذي يعسر على الكثيرين أداؤه على الوجه الصحيح ، ومقابلة هذا الحرف بما يلتبس به من الأحرف .

* * *

والرسالة التي نقدّمها محققة أوّل مرّة تبحث في كيفيّة أداء الضّاد ، وقد جاءت في مقدّمة ومقصد وخاتمة .

تضمنت المقدّمة الكلام على حروف الإطباق الأربعة : الطّاء والضّاد والصّاد والظاء ، وبيان أوصاف كلّ منها ، والاهتمام بحرف الضّاد خاصّة ، لأنّ مدار الرسالة عليه .

وتضمن المقصد الكلام على ما شاع في الأقطار ، في زمانه من تلفظ الضّاد

المعجمة كالطاء المهملة بسبب اعطائها شِدَّة وإِطباقاً كإِطباق الطّاء ، وتفخيماً بالغاً كتفخيمها . ودّلل على خطأ ذلك لسبعة وجوه .

وتضمنّت الخاتمة دفعَ ما عسى أنْ يورد على المقصد .

وقد اعتمد المؤلف في رسالته على عدّة مصادر ، ذكر منها :

ـ الرعاية : لمكي بن أبي طالب القيسيّ .
ـ التمهيد في علم التجويد : لابن الجَزَريّ .
ـ المنح الفكرية عل متن الجَزَرية : لعلي القاري .

* * *

أمّا مؤلف الرسالة فهو محمد بن أبي بكر المَرْعَشيّ، الملقّب بـ (ساجقلي زاده).

والمرعشيّ : نسبة إِلى بلدته (مَرْعَش) ، وهي مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم[١] .

وساجقلي : لفظة تركية ، معناها : ذو هدب[٢] .

وزاده : لفظة تركية أيضاً ، معناها الأصيل[٣] .

وحياة المرعشي حافلة بالنشاط العلمي في مختلف المعارف العقلية والشرعية ، فقد أربت مؤلفاته ورسائله على الستين ، أحصاها تلميذي الدكتور سالم قدوري حمد في مقدمة تحقيقه لكتاب المرعشي (جهد المقل)[٤] ، فأغناني عن ذكرها .

وتُوفي المرعشي ، رحمه الله تعالى ، سنة ١١٥٠ هـ[٥] .

---

(١) معجم البلدان ٥/ ١٠٧ .
(٢) المعجم العربي التركي ٤/ ٣٧ .
(٣) المعجم العربي التركي ٤/ ٥٦٥ .
(٤) جهد المقل ١٥ ـ ٢٧ .
(٥) ينظر في ترجمته :
هدية العارفين ٢/ ٣٢٢ ، الأعلام ٦/ ٦٠ ، معجم المؤلفين ١٣/ ١٤ ، معجم المفسرين ٢/ ٥٠٥ ، مقدمة جهد المقل ٤ ـ ٢٧ . =

مخطوطات الرسالة :

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على أربع نسخ :

الأولى : نسخة مكتبة جامعة برنستون في أمريكا وهي أقدم النسخ ، كتبت سنة ١١٣٠ هـ ، أي في حياة المؤلف .

وتقع في الأوراق (١١ ب ـ ١٣ب) من مجموع رقمه ٥٦٠٢ . وقد زوّدني بها مشكوراً الدكتور محمد جبار المعيبد .

النسخة جيدة ، كتبت بخط واضح ، وعلى حواشيها تعليقات لأحد العلماء . عدد الأسطر في كلّ صفحة تسعة عشر سطراً .

جاء في آخرها :

قد تمّ (كذا) الرسالة المنسوبة لساجقلي زاده ، عامله الله بالحسنى وزيادة ، بقلم الفقير علي الحقير العلائي (كذا) ، حامداً ومصلياً ومسلِّماً ، في عصر يوم الأحد ، وهو اليوم الثاني من شهر جمادى الأولى من شهور سنة ثلاثين ومئة بعد الألف ، على نبيّه ألف ألف تحية .

وقد جعلت هذه النسخة أصلاً .

الثانية : نسخة دار الكتب الظاهرية(ظ) .

تقع في الأوراق (١٣آ ـ ٢٠آ) من مجموع أربع عشرة رسالة ، وقد كتبت بخط واضح مقروء . عدد الأسطر في كل صفحة تسعة عشر سطراً . وعلى الورقة الأولى من المجموع قيد تملك تاريخه ١٢٥٧ هـ . رقم المجموع ٦٢٧٣ .

= ولساجقلي زاده كتاب عنوانه : (ترتيب العلوم) ، قام بدراسته وتحقيقه الباحث الفاضل محمد بن إسماعيل السيد أحمد ، ونشرته دار البشائر الإسلامية ببيروت (١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م) .

وقد قال في تفسير ساجقلي زاده (ص ٥١ ـ ٥٢) :

« وأما شهرته (ساجقلي زاده) فهي كلة مركبة من لفظين : أما الأول فمعناه باللغة التركية : المظلة ، ويقصد به العالم العظيم ، وأما الثاني (زاده) فهي فارسية الأصل ، ولها بديل بالتركية وهو (اوغلو) ، ومعناها : ابن ، فصار معنى الاصطلاح : ابن مظلة العلماء » .

الثالثة : نسخة دار الكتب الوطنية بتونس (ت) ، وهي في ست أوراق . كتبت بخط واضح ، وعلى حواشيها تعليقات مفيدة . عدد الأسطر في كلّ صفحة سبعة عشر سطراً . رقمها ٣٨٠٢٥ .

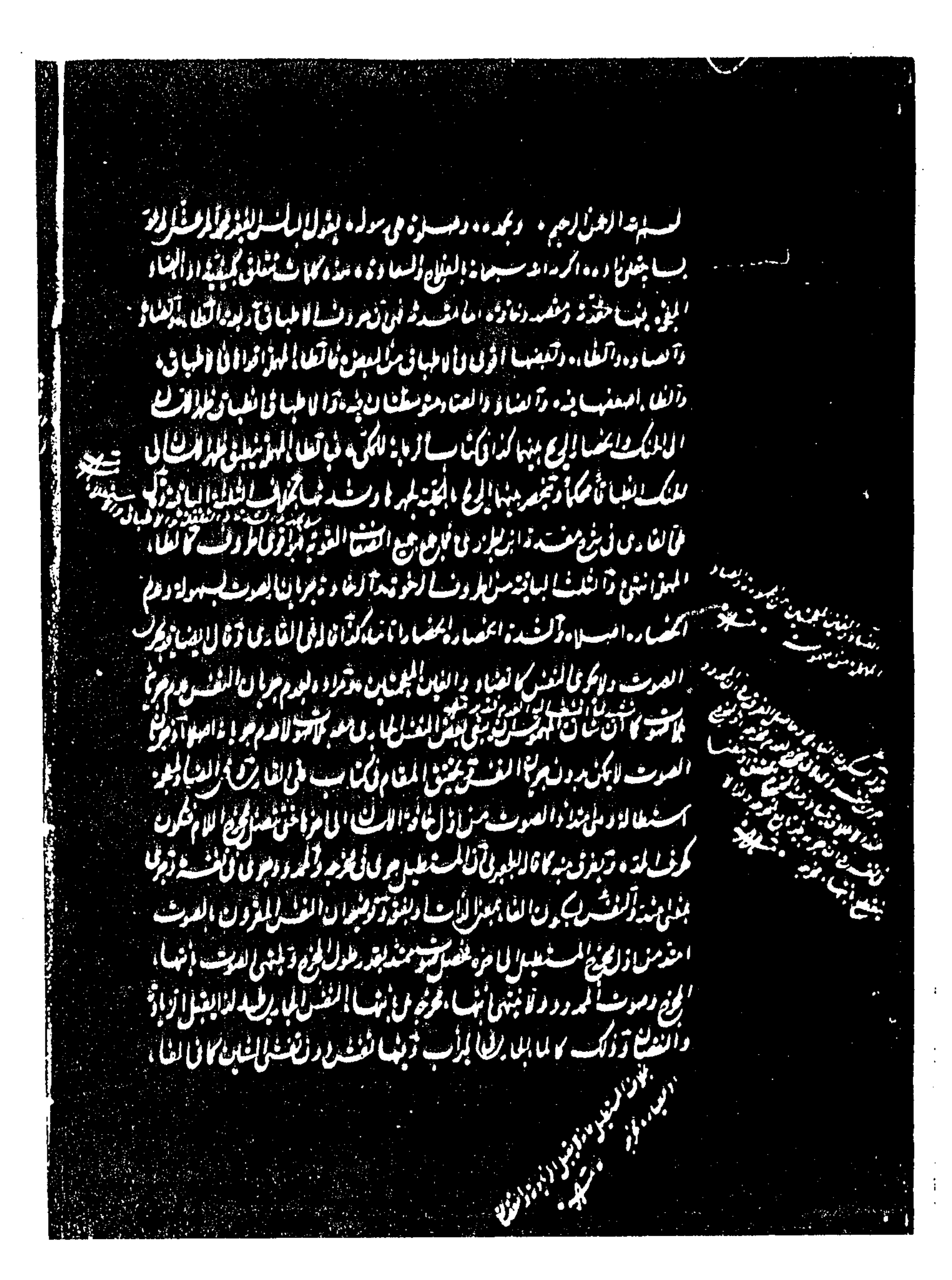
جاء في آخرها : تمت في سنة ألف ومئتين وثمانية(كذا) وخمسين .

الرابعة : نسخة المتحف العراقي (م) .

وهي الرسالة السادسة من مجموع رقمه ٦/١١٠٦٨ وتقع في أربع أوراق ، عدد أسطر كلّ صفحة سبعة عشر سطراً . والنسخة غير جيدة ، في أولهانقص مقداره أربعة أسطر . قد زوّدني بها مشكوراً الدكتور غانم قدوري حمد .

وقد ألحقنا صوراً لهذه المخطوطات .

والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنّا لنهتدي لولا أنْ هدانا الله ، وما توفيقي إلاّ بالله ، عليه توكلت ، وإِليه أنيب .



الصفحة الأولى من الأصل

الصفحة الأخيرة من الأصل

بسم الله وحمده والصلاة على رسوله يقول البائس الفقير محمد المرعشي المدعو بساجقلي

زاده أكرمه الله بالحسنى بالفلاح والسعادة هذه كلمات تتعلق بكيفية أداء الضاد المعجمة

فيها مقدمة ومقصد وخاتمة أما المقدمة ففي أن حروف الإطباق أربعة الطاء والظاء

والضاد والصاد والظاء وبعضها أقوى في الإطباق من بعض فالطاء المهملة

أقواها في الإطباق والظاء أضعفها والضاد والصاد متوسطتان فيه والإطباق

انطباق ظهر اللسان إلى الحنك وانحصار الريح بينهما كذا في كتاب الرعاية لمكي فالمراد

في الطاء المهملة ينطبق ظهر اللسان إلى الحنك انطباقا قويا وينحصر بينهما الريح بالكلية

بجاريها وشدتها بخلاف الثلاثة الباقية وقال علي القاري في شرح مقدمة ابن الجزري

فاجتمع جميع الصفات القوية فهو أقوى الحروف كالطاء المهملة انتهى والثلاثة الباقية

من الحروف الرخوة والرخاوة جريان الصوت بسهولة وعدم انحصاره أصلا والشدة

انحصاره انحصارا تاما كذا قاله علي القاري وقال أيضا قد يجري الصوت ولا يجري النفس

كالضاد والغين المعجمتين ومرادهم بعدم جريان النفس عدم جريانه بلا صوت كما أن شأن المهموس

أن يبقى بعض النفس الجاري معه بلا صوت لا عدم جريانه أصلا إذ جريان الصوت لا يمكن

بدون جريان النفس وتحقيق المقام في كتابي على القاري وفي الضاد المعجمة استطالة وهي

امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها حتى تتصل بمخرج اللام فيا من حروف المد يفرق

منه كما قال الجعبري أن المستطيل جرى في مخرجه والممدود جرى في نفسه وجرى بمعنى امتد و

والنفس بسكون الفاء بمعنى الذات أو بفتحها وتوضيحه أن النفس المقرون بالصوت امتد

من أول مخرج المستطيل إلى آخره فحصل صوت ممتد بقدر طول المخرج وينتهي الصوت بانتهاء

المخرج وصوت الممدود لا ينتهي بانتهاء مخرجه بل بانتهاء النفس الجاري عليه ولذا يقبل

الصفحة الأولى من (ظ)

ان يلفظ بشبيهتها في السمع

بالظاء المعجمة ولا يعدل
عنها بتحريف حرفها
الى غير الظاء
المعجمة
تم تم
تم
بهم
الحمد

الرسالة الثالثة
٣

الصفحة الأخيرة من (ظ)

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله وبحمده وصلوته على رسوله وءاله
يقول البائس الفقير محمد المرعشي المدعو
بساجقلي زاده اكرمه الله بالفلاح والسماحه
هذه كلمات تتعلق [٩] اداء الضاد المعجمة
فيها مقدمة ومقصد وخاتمة اما المقدمة
فهي ان حروف الإطباق اربعة الطاء
والضاد والصاد والظاء وبعضها اقوى
في الاطباق من بعض فالطاء المهملة اقويها
في الإطباق والظاء اضعفها فيه والضاد
والصاد متوسطتان فيه والاطباق
انطباق ظهر اللسان الى الحنك وانحصار
الريح بينهما كذا في كتاب الرعاية للمكي
فالطاء المهملة ينطبق ظهر اللسان
الى الحنك اطباقا محكما وينحصر بينهما
الريح بالكلية لجهرها وشدتها بخلاف
الثلاث الباقية وقال علي القاري في شرح
مقدمة

[٩] بكيفية

[٩] قوله اطباقا حقه انطباقا لانه مفعول مطلق لقوله ينطبق اهـ كاتبه

الصفحة الأولى من (ت)

من يعلمه رواية وقياسا وتمييزا فذلك هو
الحاذق ومنهم من يعرفه سماعا وتقليدا فذلك
هو الوهن الضعيف لا يلبث ان يشك ويدخله
التحريف والتصحيف اذ لم يبن على اصل ولا
نقل عن فهم انتهى ولا ينبغي ان يكتفى بالمقدمات
والرسايل اذ لا كفاية فيها ثم لا ينبغي للمسلم
ان يصر على الخطا بعد ما استيقن الحق
يقول البايس الفقير قد وفق الله سبحانه
فاوضحت المحجة لهم واكدت الحجة عليهم
فان ارتابوا بعد ذلك فباي حديث بعده
يؤمنون والحمد لله بعزته وجلاله تتم
الصالحات وسبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين تمت في سنة الف ومايتين
وثمانية وخمسين

الصفحة الأخيرة من (ت)

أما المقدمة فهي أن حروف [illegible] أربعة الضاد و[illegible]

أقوى الاستعلاء [illegible] الضاد و[illegible]

متوسطان في الاستعلاء والإطباق [illegible]

الرعاية [illegible] المخرج

بالنسبة [illegible] شرح مقدمة ابن الجزري

في جميع الصفات القوية [illegible] كالطاء المهملة [illegible] الباقية

من الحروف الرخوة والرخاوة جريان الصوت [illegible] وعدم [illegible] وإطلاق [illegible]

[illegible] قد يجري الصوت ولا يجري

النفس كالضاد والغين المعجمتين [illegible] جريان النفس [illegible] جريانه بلا صوت

[illegible] جريان

الصوت لا يمكن بدون [illegible] النفس وتحقيق [illegible] في كتاب [illegible] القاري وفي [illegible]

استطالة [illegible] امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها [illegible] مخرج

اللام [illegible] قال الجعبري أن المستطيل جرى في مخرجه

والممدود جرى في نفسه وجرى يعني امتد والنفس [illegible] الذات

أو [illegible] وتوضيحه أن النفس المقرون بالصوت امتد من أول المخرج المستطيل

إلى آخره فحصل صوت ممتد مقدار طول المخرج [illegible] الصوت بانتهاء المخرج

وصوت الممدود لا ينتهي بانتهاء مخرجه بل بانتهاء النفس الجاري عليه

الصفحة الأولى من (م)

ان يوضع حسن الحفا ايسر ماشتبه من يضع اظهارها وان مع انه

مشعرته بالتحذير من اظهار تكريرها وكذا يضع تقليل تشديدها في الراء

مثلا مع مصاحبة الراء قال فاذا كان الحرف المشدد راء وجب على القارئ

ان يخفي في تشديدها مع اخفاء تكريرها فيشددها تشديدا

انتهى والحاصل من كلامهم ايضا ان ابلغ الحروف المشددة تشديدا هي الراء

المشددة هذا ولكن الله تعالى حفظ كتابه الكريم عن التحريف في نظمه

وفي كيفية ادائه وعده اذ وفق العلماء المتقنين لتبيينه وتصحيح حروفه

في قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

في مؤلفاتهم بحيث ان من يطلب الحق يجده الا الشيء الذي لا يجوز للشيخ

ان يكتفي بالتقليد من شيخه بل يطلب تحرير صفات الحروف من الكتب هنا

فلعل شيخه قد وهم في بعض الحروف فحرف قال صاحب الرعاية القراء يتفاوتون

في العلم بالتجويد فمنهم من يعلم رواية وقياسا وتمييزا فذلك الحاذق الفطن

فمنهم من يعرفه سماعا وتقليدا فذلك الوهن الضعيف لا يلبث

ويدخله التحريف والتصحيف اذ لم يبن على اصل ولا نقل عن فهم انتهى

بالمقدمات والرسائل اذا كان تحريرا ثم ينبغي للمسلم ان يحرض على الخطأ بعد

ما يستيقن الحق ولو كان العتبر وفق الله تعالى فاوضحت الحق لهم

واكدت الحجة عليهم فان ارتابوا بعد ذلك فبأي حديث بعده يؤمنون

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وسبحان ربك رب العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

٢٢٢

الصفحة الأخيرة من (م)

[١١ ب] بسم الله الرحمن الرحيم ، وبحمده ، وصلاة على رسوله [وآله][١] .

يقولُ البائسُ الفقيرُ محمد المرعشيّ المدعو بـ (ساجقلي زاده) أكرمه الله سبحانه[٢] بالفلاح والسعادة :

هذه كلماتٌ تتعلّقُ بكيفيّةِ أداءِ الضادِ المعجمةِ ، فيها مقدّمةٌ ومقصدٌ وخاتمةٌ .

أمّا المقدّمُة فهي أنّ حروفَ الإطباقِ أربعةٌ : الطاء والضاد والصاد والظاء . وبعضُها أقوى في الإطباق من بعض . فالطاء المهملة أقواها في الإطباق ، والظاء أضعفها فيه ، والضاد والصاد متوسطتان فيه .

والإطباقُ : انطباقُ ظهر اللسان إلى الحَنَكِ وانحصارُ الريحِ بينهما . كذا في كتاب الرعاية[٣] لمكيّ[٤] .

فبالطاء المهملة ينطبق ظهرُ اللسانِ إلى الحَنَكِ انطباقاً[٥] مُحْكَماً ، وتنحصرُ[٦] بينهما الريحُ بالكلية لجهرها وشدّتها بخلاف الثلاثة[٧] الباقية .

وقال عليّ القاري[٨] في شرح مقدّمة ابن الجَزَري[٩] :

فما[١٠] جمع جميع الصفات القوية فهو أقوى الحروف كالطاء المهملة .

---

(١) من ت .
(٢) ساقطة من ت .
(٣) الرعاية ١٢٢ .
(٤) من ظ ، م ، وفي الأصل وت : للمكي . ومكي بن أبي طالب القيسي المغربي ، ت ٤٣٧ هـ . (الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ٦٣١ ، والإنباه ٣/ ٣١٣) .
(٥) ت : اطباقاً .
(٦) م ، ت : ينحصر . والريح مؤنثة (المذكر والمؤنث لابن التستري ٥٤ ، ولابن جني ٦٩) .
(٧) م ، ت : الثلاث .
(٨) الملاّ علي بن سلطان ، ت ١٠١٤ هـ . (خلاصة الأثر ٣/ ١٨٥ ، والبدر الطالع ١/ ٤٤٥) .
(٩) المنح الفكرية على متن الجزرية ١٧ . وابن الجزري محمد بن محمد ، ت ٨٣٣ هـ . (الضوء اللامع ٩/ ٢٥٥ ، وطبقات الحفاظ ٥٤٣) .
(١٠) ت : مما ، م : في .

انتهى . والثلاثة[1] الباقية من الحروف الرخوة . والرخاوةُ : جريانُ الصوتِ بسهولة وعدم انحصاره أصلاً . والشّدَّةُ : انحصاره انحصاراً تاماً . كذا قاله[2] عليّ القاري[3] . وقال أيضاً[4] : قد[5] يجري الصوتُ ولا يجري النَّفَسُ كالضّاد والغين المعجمتين .

ومراده بعدم جريان النَّفَس : عدم جريانه بلا صوت ، كما أنّ شأن المهموس أنْ يبقى بعض النَّفَس الجاري معه بلا صوت ، لا عدم جريانه أصلاً ، إذْ جريان الصوت لا يمكن بدون جريان النَّفَس . وتحقيق المقام في كتاب علي القاري[6] .

وفي الضاد المعجمة[7] استطالة ، وهي امتداد الصوت من اوّل حافة اللسان إلى آخرها حتى تتصل بمخرج اللام فتكون[8] كحرف المدّ ، ويفرق منه ، كما قاله الجَعْبَريّ[9] ، أنّ المستطيل جرى في مخرجه ، والممدود جرى في نفسه ، وجرى بمعنى امتدَّ ، والنفس ، بسكون الفاء ، بمعنى الذات ، أو بفتحه ، وتوضيحه أنّ النفس المقرون بالصوت امتدّ من أول مخرج المستطيل[10] إلى آخره ، فحصل صوت ممتدٌّ بقدر طول المخرج ، وينتهي الصوت بانتهاء المخرج ، وصوت الممدود لا ينتهي بانتهاء مخرجه بل بانتهاء النفس الجاري عليه ، ولذا يقبل الزيادة

---

(١) ت ، م : الثلاث .
(٢) ت : قال .
(٣) المنح الفكرية ١٥ .
(٤) المنح الفكرية ١٥ .
(٥) ساقطة من ت .
(٦) المنح الفكرية ١٥ .
(٧) ساقطة من ت .
(٨) ظ : فيكون .
(٩) المنح الفكرية ١٧ . والجعبري إبراهيم بن عمر ، ت ٧٣٢هـ . (غاية النهاية ١/ ٢١ ، وبغية الوعاة ١/ ٤٢٠) .
(١٠) ت : الحرف المستطيل .

والنقصان[1] ، وذلك كالماء الجاري في الميزاب ، وفيها تفشٍ دون تفشي الشين كما في الفاء[2] ، [١٢ آ] صرّح به الجَعْبَريّ ، وصاحب الرعاية ، وهو انتشار الريح ، كما في الرعاية [3] ، لكنّ انتشارَ الريح لا يتجاوز الضاد ، فامتداد الانتشار بقدر امتداد مخرجه لا يتجاوزه ، وتفشي الشين يتجاوز الريح المنتشر مخرجه إِلى مخرج الظاء[4] المعجمة .

ولِما في الضاد المعجمة من التفشي قال صاحب الرعاية[5] : لا بُدَّ[6] للقارىء المُجَوِّد أن يلفظَ بالضاد مُفَخَّمةً مُسْتَعلِيةً مُستطيلةً [مُنْطبِقةً] ، فيُظهِرَ صوت خروج الريح عند ضغطِ حافةِ اللسان لِما[7] يليه من الأضراس عند اللفظ بها .

ثمّ اعلم أنّه قال عليّ القاري[8] : وأمّا قول زكريّا[9] : ويلزم بيان الضاد من الطاء في قوله تعالى : ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾[10] ، فليس في محله إِذ لا اشتباه بين الضّاد المعجمة والطّاء المهملة . انتهى .

وقال صاحب الرّعاية[11] : الضّاد المعجمة يُشبه لفظها بلفظ[12] الظّاء المعجمة .

---

(١) ساقطة من ظ .
(٢) (في الفاء) مكررة في الأصل .
(٣) الرعاية ١٣٤ .
(٤) م ، ت : الضاد .
(٥) الرعاية ١٨٤ ـ ١٨٥ . والزيادة منها .
(٦) (لا بد) : ساقطة من ت .
(٧) الرعاية : بما .
(٨) المنح الفكرية ٣٩ .
(٩) الدقائق المحكمة في شرح المقدمة ٢٥ . والشيخ زكريا بن محمد الأنصاري ، ت ٩٢٦ هـ . (الكواكب السائرة ١/١٢٦ ، والنور السافر ١٢٠) .
(١٠) البقرة ١٧٣ ، والأنعام ١٤٥ ، والنحل ١١٥ .
(١١) الرعاية ١٨٤ .
(١٢) من ت ، ظ . وهو موافق للرعاية ، وفي الأصل وم : لفظ .

وقال أيضاً[1] : الظّاء المعجمة يُشبِهُ لفظها في السمع لفظ الضّاد ، لأنّهما من حروف الإطباق ، ومن الحروف المُسْتَعْلِيَةِ ، ومن الحروف المجهورة . ولولا اختلاف المخرجين لهما[2] ، وزيادة الاستطالة التي في الضّاد ، لكانت الظّاء ضاداً . انتهى .

فظهَرَ وَجْه التعليل فيما قاله عليّ القاري[3] ، في باب الظاءات المعجمة : قد انفرد الضّاد[4] بالاستطالة حتى تتصل بمخرج اللامِ لِما فيه من قوّة الجهر والإطباق والاستعلاء . انتهى .

يعني أنّ هذه الثلاث صفة للظّاء المعجمة أيضاً ، فاحتيج إلى انفراد الضّاد عنها بالاستطالة ، لتتميّز عنها بالسَّمع .

وقال صاحب الرّعاية[5] : ومتى فرّط القارىء في تجويد لفظ[6] الضّاد المعجمة أتى بلفظ الظّاء أو الذّال المعجمتين .

وقال أيضاً[7] : ومتى فرّط في تجويد لفظ الظّاء المعجمة ، أخرجها إلى الضّاد أو الذال المعجمتين .

وقال أيضاً[8] : لا بُدَّ من التحفظ بترقيق الذال المعجمة إذا أتَتْ بعدها قاف نحو : (ذاق) ، وإلاّ صارت ضاداً أو ظاءً . يعني المعجمتين ، إلى تمام ما ذكره من الكلمات الدّالة على أنّ الحروف الثلاثة[9] وهي الضّاد الظّاء والذّال المعجمات

---

(١) الرعاية ٢٢٠ .
(٢) كذا في النسخ الأربع . وفي الرعاية : بينهما .
(٣) المنح الفكرية ٣٤ .
(٤) ت : حرف الضاد .
(٥) الرعاية ١٨٥ .
(٦) ت : لفظة .
(٧) الرعاية ٢٢٠ وفيها : ومتى قصّر القارىء .
(٨) الرعاية ٢٢٥ .
(٩) في النسخ الأربع : الثلاث .

متشابهات في السّمع ، وإنّما يتمايزن[1] فيه بمخارجهنّ وبعض صفاتهنّ .

وقال أيضاً[2] : التَّحَفُّظ بلفظ الضّاد المعجمة أمْرٌ يُقَصّرُ فيه أكثرُ مَنْ رأيتُ من القُراء والأئمة ، لصعوبته على مَنْ لم يَدْرَبْ[3] فيه .

ثمّ قال[4] : فالضّاد أصعبُ تكلُّفاً في المخرج وأشدُّها صعوبةً على اللافظ .

وأمّا المَقْصدُ فهو أنّ [١٢ ب] ما شاع في أكثر الأقطار من تلفظ الضّاد المعجمة[5] كالطاء المهملة [في السّمع] بسبب اعطائها شدّةً وإطباقاً كإطباق الطاء ، وتفخيماً بالغاً كتفخيمها خطأٌ لوجوه[6] :

أحدها : أنّ الضّاد المعجمة من الحروف الرّخوة ، وأنّ اطباقها كإطباق الصّاد دون اطباق الطاء المهملة ، وقدر التفخيم على قدر الإطباق .

وثانيها : أنّ الطّاء المهملة أقوى الحروف فكيف تلفظ مثلها بحرف من الحروف الرّخوة ، بل قد تسمعُ[7] قراءة بعض مَنْ يدَّعي المهارة في الأداء فتحسُّ[8] بالضّاد في : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [9] أقوى وأفخم من الطّاء في : ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ [10] ، وما ذلك[11] إلاّ لأنّ أساس قراءتهم التقليد المحض ، ومن كان كذلك[12] لا يلبث أن يشكَّ ويدخله التّحريف ، إذْ لم يَبْنِ قراءته على أصل . كذا في الرعاية[13] .

---

(١) من سائر النسخ ، وفي الأصل : يتمايزون .

(٢) الرعاية ١٨٤ .

(٣) درب بالشيء إذا اعتاده .

(٤) الرعاية ١٨٥ .

(٥) ساقطة من ت . ومابين القوسين بعدها من سائر النسخ .

(٦) م : بوجوه .

(٧) ظ : نسمع .

(٨) ظ : فنحس .

(٩) الفاتحة ٧ .

(١٠) الفاتحة ٦ .

(١١) ت : ذاك .

(١٢) ظ : ذلك .

(١٣) الرعاية ٨٩ .

وثالثها : ما صرّح به عليّ القاري[1] أنّه لا اشتباه بين[2] الضّاد المعجمة والطّاء المهملة ، كما سبق نقله .

ورابعها : أنّ استطالة الضّاد ينافي الشِّدَّة إِذِ الاستطالة امتداد الصوت ، والشِّدَّة احتباسه . وكذا تفشيّها ينافي الإِطباق الأقوى الذي هو احتباس الريح بالكلية .

وخامسها : أنّ إعطاء الضّاد المعجمة اطباقاً أقوى ، كاطباق الطّاء المهملة يزيلها عن مخرجها ، إِذِ الاطباق الأقوى لا يكون إِلاّ بأنْ يلتصق ظهر اللسان إِلى الحَنَك الأعلى التصاقاً محكماً فيزول حينئذٍ حافة اللسان عن الأضراس ، ويصل رأسه إِلى أصلي[3] الثنيتين العليين ، وذلك مخرج الطاء المهملة . أشار إِليه ابنُ الجَزَريّ[4] في (التمهيد) بقوله : ومنهم مَنْ لا يوصلها ، أي[5] الضّاد المعجمة ، إِلى مخرجها بل يخرجها دون مخرجها ممزوجةً بالطاء المهملة ، وهم أكثرُ المصريين وبعض أهل المغرب[6] . انتهى .

وقال عليّ القاري[7] : ومنهم مَنْ يخرج الضّاد المعجمة طاءً مهملة كالمصريين . انتهى .

لم يقلْ كالطّاء المهملة إِشارة إِلى أن الضّاد على ما نطقوا به يزول عن مخرجه إِلى مخرج الطّاء ، فيكون أحرى بأنْ يُسَمّىٰ طاءً . والله أعلم .

وسادسها : أنه يجبُ أنْ يكونَ النطقُ بالضّاد المعجمة مع جريان الصوت كالغين المعجمة ، كما سبق نقله ، فارجع إِلى وجدانك ، هل تُجري الصوت معها إِذا نطقتَ بها كالطّاء المهملة ؟

---

(١) المنح الفكرية ٣٩ .

(٢) ساقطة من ظ .

(٣) م ، ت : أصل .

(٤) التمهيد في علم التجويد ١٤١ (بيروت) ، ١٣١(الرياض) .

(٥) (أي الضاد المعجمة) زيادة من المرعشي . وفي ظ ، ت : ومنهم من لا يوصل الضاد المعجمة . . .

(٦) من التمهيد بطبعتيه . وفي النسخ الأربع : الغرب .

(٧) المنح الفكرية ٣٤ .

وسابعها : أنّ الضّاد والظّاء المُعْجَمتين متشابهتان في السمع ، على ما سبق مشروحاً .

وتوضيح المقصد : أنّ جعلَ الضاد المعجمة[1] طاءً مهملة [١٣ آ] مطلقاً ، أعني في المخرج والصّفات ، لَحْنٌ جليٌّ وخطأٌ محضٌ . وكذا جعلها ظاءً مُعجمة مطلقاً . لكنّ بعضَ الفقهاء قال بعدم فساد صلاة مَنْ جعلها ظاءً معجمة مطلقاً لتعسُّر التمييز بينهما ، فهو أهونُ الخطأينِ . وأمّا إنْ جعلتَ الضّاد المعجمة كالطّاء المهملة في السَّمْع ، بأنْ جعلتَ مخرجها من حافة اللسان مع ما يليها من الأضراس ، لكنْ أعطيتها شِدَّةً واطباقاً أقوى ، كاطباق الطّاء المهملة ، وتفخيماً كتفخيمها ، فانتفى بذلك السبب رخاوتها واستطالتها وتفشيها ، مع أنّها [حرف][2] رخو[3] ، مستطيل ، متفشٌّ ، مطبق ، مفخّم ، كاطباق الصّاد المهملة وتفخيمها ، فقد أصَبْتَ من وجهٍ وأخطأتَ من وَجْه ، وهو لَحْنٌ خَفِيٌّ ، فيه خوفُ العقاب ، لأنّ[4] ذلك الخطأ مِمّا يعرفه عامّةُ القُرّاء ، وإن اشتهر الأداءُ به ، ولعلّ الصلاة لا تفسدُ به .

وقد سمعتَ في الوجه الخامس أنّ الإطباق الأقوى يزيلها عن مخرجها . وأمّا إنْ جعلتها كالظّاء المعجمة في السَّمع بأنْ جعلتَ مخرجها من حافة اللسان مع ما يليها من الأضراس ، وأعطيت لها صفاتها المذكورة وهي : الإطباق والتفخيم الوسطان والرخاوة[5] والجهر والاستطالة والتفشيّ القليل ، فهذا[6] هو الصوابُ المؤيَّدُ بكلماتِ الأئمة في كتبهم ، والحمدُلله على التوفيق .

وأمّا الخاتمة ففي[7] دَفْع ما عسى أنْ يورد على المقصد .

---

(١) من سائر النسخ ، وفي الأصل : المهملة .
(٢) من ت .
(٣) ظ : رخوة .
(٤) ت : فانّ .
(٥) ظ : الرخوة .
(٦) ظ : وهذا .
(٧) ت : فهي في .

إِنْ قلتَ : في الضّاد المعجمة قوّة الجَهْر والإِطباق والاستعلاء كالطّاء المهملة ، وكذا[1] يُلفظ مثلها .

قلتُ : هي تشترك[2] الظاء المعجمة أيضاً في تلك الصفات ، وفي الرّخاوة أيضاً . وإِنّ اطباقها في مرتبة اطباق الصّاد المهملة دون اطباق الطّاء المهملة ، كما سبق ، والتّفخيم والاستعلاء على قدر الاطباق ، وفيها استطالة تقتضي امتداد الصوت ، وفيها تفشٍّ قليل يقتضي انتشار الريح قليلاً ، وبالصفتين الأخيرتين يمتاز عن تلك الحروف الثلاثة ، ويمتاز أيضاً عن الطاء المهملة بالرّخاوة وضعف الإِطباق ، وعن الصّاد المهملة بالجَهْر وانتفاء الصّفير . وبالجملة أنّ الضّاد المعجمة أشبهُ بالظّاء المعجمة ، فتدبّروا وفّقنا الله [سبحانه] وإِيّاكم[3] .

فإِنْ[4] قلتَ : فكيف شاع التقصير[5] فيها في أكثر الأقطار ؟

قلتُ : ألمْ تسمعْ ما قاله صاحبُ الرّعاية : التحفّظ بلفظ الضّاد أمرٌ يُقصِّرُ فيه أكثرُ مَنْ رأيتُ من القُرّاء والأئمة لصعوبته على مَنْ لم يَدْرَبْ فيه .
وما قاله[6] أيضاً : إِنّها أصعبُ الحروف [١٣ ب] تكلُّفاً في المخرج . انتهى .

وذلكَ في تاريخ أربع مئة وعشرين[7] وزمانُنا هذا أَحَقُّ بالتقصير ، فاعتبروا[8]

---

(١) م ، ت : ولذا .
(٢) كذا في النسخ الأربع . والصواب : تشارك ، أو تشترك مع . . .
(٣) ت : فتدبر . . . وإِياك . ومابين القوسين من سائر النسخ .
(٤) ت ، ظ : وإِن .
(٥) ت : التصفير .
(٦) الرعاية ١٨٤ .
(٧) جاء في كتاب الرعاية لمكي ٥٢ :

« . . ولقد تصور في نفسي تأليف هذا الكتاب وترتيبه من سنة تسعين وثلاث مئة ، وأخذت نفسي بتعليق ما يخطر ببالي منه في ذلك الوقت ، ثم تركته إذْ لم أجد معيناً فيه ، من مؤلف سبقني بمثله قبلي ، ثم قوّى الله النية ، وجدّد البصيرة في اتمامه بعد نحوٍ من ثلاثين سنة ، فسهّل الله أمره ، ويسّر جمعه ، وأعان على تأليفه . . . » .

(٨) ساقطة من م .

فلعلّ غلط المصريين قد[1] شاعَ .

ثمّ إنّ شيوعَ هذا الخطأ ليس بأعجب من شيوع تكرير الرّاء مع أنّ كتبَ التجويدِ مشحونةٌ بالتحذير عن اظهار تكريرها . وكذا شيوع تقليل تشديدها في ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[2] مثلاً ، مع أنّ صاحب الرّعاية قال[3] : فإذا كانَ الحرفُ المشدَّدُ راءً على القارىء أن يتحفّظ في تشديدها مع إخفاء تكريرها ، فيشدِّدها تشديداً بالغاً . انتهى .

ويُلخَّصُ من كلماته أيضاً : أنّ أبلغَ الحروف المشدّدة تشديداً [بالغاً][4] هي الراء المشدَّدة .

هذا ولكنّ الله سبحانه[5] وتعالى ، حفظ كتابه الكريم[6] عن التحريف في كلماته ، وفي كيفية أدائها ، كما وعده ، إذْ وفّق العلماء لحفظ كلماته ، وتبيين صفات حروفه في مؤلفاتهم ، بحيث أنّ مَنْ يطلب الحقَّ يجده البتَّة . ثُمَّ أنّه لا يجوز للشيخ المُقرىء أن يكتفي بالتقليد من شيخه ، بلْ يطلب معرفة صفات الحروف من الكتب المبسوطة ، ككتاب الرّعاية ، فلعلّه أو شيخه قد وهم في بعض الحروف فحرَّفه .

قال صاحب الرّعاية[7] : القُرّاء يتفاضلون في العلم بالتجويد : فمنهم مَنْ يعلَمُه روايةً وقياساً وتمييزاً فذلك الحاذق[8] الفَطِنُ . ومنهم مَنْ يعرفُه سَماعاً وتقليداً ، فذلك[9] الوَهنُ الضعيفُ ، لا يلبثُ أنْ يشُكَّ ويدخُلَهُ التّحريفُ والتصحيفُ ، إذْ لم

---

(١) ساقطة من ظ .
(٢) الفاتحة ١ ، ٣ وآيات أخرى . . .
(٣) الرعاية ٢٥٥ .
(٤) من ظ .
(٥) ساقطة من ظ .
(٦) بعدها في ظ : كما وعده .
(٧) الرعاية ٨٩ .
(٨) من الرعاية وسائر النسخ ، وفي الأصل : الحذق .
(٩) ت : فذلك هو .

يَبْنِ[1] على أصْلٍ ، ولا نَقَلَ عن فَهْمٍ . انتهى .

ولا ينبغي أن يكتفي بالمقدّمات والرسائل إِذْ لا كفاية فيها ، ثم لا ينبغي للمسلم أنْ يصرَّ على الخطأ بعدما استيقن الحقّ .

يقولُ البائسُ الفقيرُ : قد وفّق الله ، سبحانه وتعالى[2] ، فأوضحتُ المحجّةَ لهم، وأكّدْتُ الحجّةَ عليهم، فإنِ ارتابوا بعد ذلك ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾[3] . والحمد لله الذي بعزّته وجلاله تتمُّ الصالحات ،و ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4] .

* * *

(١) ظ : لم يبن قراءته .
(٢) ساقطة من م ، ت .
(٣) الأعراف ١٨٥ .
(٤) الصافات ١٨٠ ـ ١٨٢

الفهارس العامة

فهرس الأَعلام

* * *

فهرس الكتب

* * *

ثَبَت مصادر البحث ومراجعه

- المصحف الشريف .

- الأعلام : الزركلي ، خير الدين ، ت ١٩٧٦ ، بيروت ١٩٧٩ .

- إنباه الرواة على أنباه النحاة : القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف ، ت ٦٤٦ هـ ، تحـ أبي الفضل ، مط دار الكتب المصرية ١٩٥٥ - ١٩٧٣ .

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : الشوكاني ، محمد بن علي ، ت ١٢٥٠ هـ ، القاهرة ١٣٤٨ هـ .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : السيوطي ، جلال الدين ، ت ٩١١ هـ ، تحـ أبي الفضل ، الحلبي بمصر ١٩٦٥ .

- التمهيد في علم التجويد : ابن الجَزَري ، محمد بن محمد ، ت ٨٣٣ هـ ، تحـ د . علي حسين البواب ، الرياض ١٩٨٥ . وتحـ غانم قدوري حمد ، بيروت ١٩٨٦ .

- جهد المقل : المرعشي ، محمد ، ت ١١٥٠ هـ ، تحـ سالم قدوري حمد ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ١٩٩٢ .

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر : المحبي ، محمد أمين بن فضل الله ، ت ١١١١ هـ ، مصر ١٢٨٤ هـ .

- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة : زكريا الأنصاري ،ت ٩٢٦ هـ ، مع متن الجزرية لابن الجزري ، مصر .

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : مكي بن أبي طالب القيسي ، ت ٤٧٣ هـ ، تحـ د . أحمد حسن فرحات ، عمّان ١٩٨٤ .

- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس : ابن بشكوال ، خلف بن عبد الملك ،

ت ٥٧٨ هـ ، مصر ١٩٦٦ .

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ، ت٩٠٢هـ ، مصر ١٣٥٣ هـ - ١٣٥٥ هـ .

- طبقات الحفاظ : السيوطي ، تحـ علي محمد عمر ، القاهرة ١٩٧٣ .

- غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ، تحـ برجستراسر وبرتزل ، القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٣٥ .

- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة : نجم الدين الغزي ، محمد بن محمد ، ت ١٠٦١ هـ ، تحـ د . جبرائيل جبور ، بيروت ١٩٨٧ .

- المذكر والمؤنث : ابن التستري ، سعيد بن إبراهيم ، ت ٣٦١ هـ ، تحـ د . أحمد عبد المجيد هريدي ، القاهرة ١٩٨٣ .

- المذكر والمؤنث : ابن جني ، عثمان ، ت ٣٩٢ هـ ، تحـ د . طارق نجم عبد الله ، جدة ١٩٨٥ .

- معجم البلدان : ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦ هـ ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .

- المعجم العربي التركي : عبد اللطيف أوغلو ومحمد خورشيد ود . إبراهيم الداقوقي ، بيروت ١٩٨٤ .

- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، ت ١٩٨٧ ، دمشق ١٩٦٠ .

- معجم المفسرين : عادل نويهض ، بيروت ١٩٨٨ .

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي ، مصر .

- المنح الفكرية على متن الجزرية : الملا علي بن سلطان القاري ، ت ١٠١٤ هـ ، المطبعة الميمنية ١٣٠٨ هـ .

- النور السافر في أخبار القرن العاشر : العيدروس ، عبد القادر بن شيخ ، ت ١٠٣٨ هـ ، تحـ رشيد الصفار ، بغداد ١٩٣٤ .

- هدية العارفين : إسماعيل باشا البغدادي ، ت ١٣٣٩ هـ ، استانبول ١٩٦٤ .

فهرس الفهارس



دار البشائر
دار البشائر
للطباعة والتوزيع وال
سورية ـ دمشق ص.ب ٩٢٦
هاتف ٢٣١٦٦٦٨/٩ ـ فاكس ١٩٦
Juma Al majid Center
for Culture and Heritage
0100000534852
1186541-1